Human Sciences Arabic 14 new 4/17/12 9:51 AM Page 338

العلوم الإنسانية العدد 14 . صيف 2007

النقد الصوفي للحداثة
قراءة في كتاب «سؤال الأخلاق»
لطه عبد الرحمن

د. كمال عبد اللطيف *

الملخص

يقدم الكتاب الأخير للأستاذ طه عبد الرحمن «**سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية**» ٢٠٠١ م الروح الناظمة والموجهة لاختياراته الفكرية والعلمية.

إن مركزية هذا النص في مشروع الباحث الفلسفي، لا تبرز في كونه يعبر فيه بوضوح تام عن أهدافه ومراميه البعيدة. بل لأنه أيضا يوظف مفاهيمه المبتكرة في نصوص سابقة ؛ ليمنحها أبعادًا مناسبة للسياق النقدي الذي يتبناه في هذا الكتاب حيث تكتمل دلالات ومعاني المفاهيم في سياق اشتغالها على الرسالة التي يروم تبليغها بكثير من الدقة والتدقيق.

* *كاتب وجامعي مغربي.*

Human Sciences Arabic 14 new 4/17/12 9:51 AM Page 340

قد لا نبالغ ولا نبتعد عن الصواب إذا ما اعتبرنا أن هذا الكتاب يقدم **فرصة ممتازة لمعرفة تجربة طه عبد الرحمن في الفكر ومواقفه في التاريخ، ومن التاريخ، وكذا لمعرفة المنزلة التي يحتلها في فضاء المشتغلين بالفكر الفلسفي في بلادنا. فهو يلملم فيه بعناية وبمنطق محكم وصارم روح ما يروم تأسيسه والتعبير عنه ومنذ مايزيد على عقدين كاملين من الزمان. إنه يتضمن نقده للمعرفة الفلسفية والعلمية ، نقده للعقل المجرد، ونقده لما يطلق عليه النظام العلمي - التقني للعالم** ، من أجل الدعوة إلى **أخلاق الإسلام**، ومن أجل **تجديد الفكر الديني انطلاقا من التفكير في كيفيات رفع المحاصرة المضروبة على الإسلام، مع محاولة في إعادة تأسيس أركان النظرية الأخلاقية الإسلامية.**

وفي هذا الكتاب أيضا يستعمل الكاتب بعض المفاهيم التي تكشف **عنوان تجربته النظرية**، بل تأثيرها القوي في لغته ومفاهيمه وتصوراته ، حيث تصبح مرجعيته النظرية أكثر وضوحاً، وذلك باعتمادها على ما يمكن النظر **إليه كإطار منهجي وسائطي (معارفه اللغوية والمنطقية)، وما يمكن عدّه تجربة تعلو على اللغة وتتجاوزها، ونقصد بذلك تجربته في العمل الديني ذي الصبغة التخلُّقية والأخلاقية.**

يقوم بناء النص على **مصادرتين، مصادرة كبرى مؤسسة، و مصادرة جزئية مدعمة**، كما يعتمد هذا البناء **على مبدإ نظري عام**. وبواسطة المقدمات الكبرى الموجهة إلى طريقة الباحث في التفكير ينشأ **السجال الفكري في النص مخاصماً أسس الحداثة وأصولها كما تبلورت في الفكر المعاصر.**

أما المصادرة الكبرى فيصوغها الباحث **في التعبير المغلق الذي يفاضل فيه بين العقلانية والأخلاقية** ، معتبراً أن الأخيرة هي «**ما يكون به الإنسان إنسانا**». إن **الأخلاق ترادف في ذهنه «العقل المؤيَّد». أما العقلانية فإنها ترادف في نصوصه «العقل المجرد» العقل الوضعي والعقل التاريخي. العقل الذي «لا يملك اليقين**

Human Sciences Arabic 14 new 4/17/12 9:51 AM Page 341

وقبل إنجاز محاولة في تقديم هذا المصنف نشير إلى أن بناء **الفكر الفلسفي المغربي لاختياراته الحداثية في السياسة والأخلاق والتاريخ**. لم ينشأ في إطار **نزعة تقليدية**. فنحن لانجد في الفكر المغربي دعوات **تبشر بقيم الحداثة بلغة النقل والنسخ والاستعارة**. بل إننا نجد حالة واحدة قد تكون أقرب إلى مانحن بصدد توضيحه، وهي حالة عبد الله العروي حيث **يتماهي المفكر مع الحداثة لحظات دفاعه عنها**، إلا أن إنتاجه النظري في مجال **الدفاع عنها يتجاوز فعل النقل**؛ لأن الرجل **يؤسس موافقة.. في إطار مباءئ الفلسفة التاريخانية، التي تقر بواحدية التاريخ وإمكانية المثاقفة والاستعارة في المجال الثقافي**. إضافة إلى إقرارها **بدور المثقف والسياسي في التاريخ**. أما الباحثون المغاربة الآخرون الذين اهتموا بالحداثة في الفكر وفي السياسة فقد عملوا على **إعادة بناء مقدماتها بما يسمح بتبيئتها داخل ثقافتنا المحلية والقومية، وبصورة تتضمن كثيراً من الجهد النقدي في الفهم والتأويل، وفي عمليات الاستيعاب والاستنبات التي تمثلها جهودهم في مجال مقاربة إشكالية الحداثة في فكرنا ومجتمعنا**. نستطيع أن نتحدث إذن في الفكر الفلسفي المغربي عن الحداثة بوصفها أفقا **مشرعاً على أسئلة الذات**. ونستطيع القول مجدداً: **إن الدعوة إليها ارتبطت بمجهودها في الفكر يتوخي إنجاز عمليات في الاستيعاب النقدي والتاريخي لأصولها ومقدماتها والمفاهيم الناظمة لها** وما يترتب على كل ذلك **من تصورات فلسفية جديدة معلنة أو مضمرة في النظر إلى الإنسان والعالم والتاريخ**.

أما الأستاذ طه عبد الرحمن فإن **نقده للحداثة الغربية** يتخذ طابعا آخر. **إنه نقد جذري** يعود في مقدماته الأساسية إلى فكر ما قبل الحداثة. وهو يستعمل لغة ومفاهيم موصولة بتصورات محددة للتاريخ والإنسان. تصورات لا يمكن استيعاب شحنتها الدلالية المرتبطة بأفق معين في الفكر وفي الحياة إلا ضمن إطار **الفكر السابق على انطلاق مشروع الحداثة والتحديث كما حصل ومافتئ يحصل في التاريخ**.

Human Sciences Arabic 14 new 4/17/12 9:51 AM Page 342

لا تنقطع ، وهو ما يعني في نظر الكاتب وبلغته «**الاشتغال بالله**» و «**التعامل في الله**».

إن الخاصية الجوهرية **للفعل الإنساني كما يتصورها الباحث تتمثل في دوام** «**الاشتغال بالله والتغلغل فيه**». والمتخلق بالدين وحده هو من يتمكن من **الارتقاء من رتبة العقلانية المجردة إلى رتبة العقلانية المسددة بأحكام الشريعة، ثم إلى رتبة العقلانية المؤيَّدة**؛ ليصبح مالكاً **للعقل الكامل**، العقل الذي يجعله «**يدرك ما لا يدرك غيره ويصيب حيث لا يصيب**».

أما الفصل الثالث الذي خصصه الكاتب **لحضارة القول** متسائلا عن **كيفيات دره مفاسدها** فقد تضمن نقدا لأشكال «**التضييق**»، و «**التجميد**»، و «**التنقيص**» التي ترتبط بالحضارة المعاصرة؛ محاولا بناء خصائص «**التخلق المؤيد**» بوصفه الوسيلة المساعدة على تملك المبادئ القادرة على دحض الآفات المذكورة؛ حيث **يتيح التخلق بالصفات الحسنى الاقتداء الحي بأخلاق الرسول موصلا في النهاية إلى الشعور بالسعادة، ومحققا النظرة الإنسانية، الحائزة على ملكة الذوق الجمالي،** حيث يتجاوز السائر في الدرب المذكور «**الجماليات السفلي، ويتطلع للجماليات العليا**».

وبالطريقة نفسها يركِّب الباحث فصول الكتاب المرتبطة بموضوع **مظاهر الحداثة الغربية** مبرزا خصائص **العقل المؤيَّد ودوره في التخلص من زيف الحضارة الحديثة**، بل إنه في خواتم فصوله **يقوم بتركيب الجوامع الفكرية** التي تترتب على سياقات تحليله ونقده لمظاهر هذه الحضارة؛ ليدافع عن مواقف وتصورات مرتبطة بصورة قوية **بالتجربة الصوفية**، كتجربة في **العبادة التخلقية الخالصة**، العبادة التي تخرج الإنسان حسب تعبيره من «**طلب حظوظ السيادة على الكون إلى أداء حقوق العبودية لأسياد الكون**»، وهو الأمر الذي يسهل على القراء والمهتمين بما يكتب **عملية استيعاب نتائج تفكيره في الأخلاقية المؤيَّدة، وهي البديل الأكمل للعقلانية البهيمية منتجة المعرفة الحسية الملتبسة معرفة**

Human Sciences Arabic 14 new 4/17/12 9:51 AM Page 343

بنفع لاضرر فيه، ولا بصواب لاخطأ معه».

أما المصادرة الجزئية الداعمة لتصوره فإنه يؤسسها بحديثه عن «**أخلاق التعمق**» مقابل «**أخلاق السطح**». حيث ترتقي الأخلاق المذكورة بالإنسان إلى **طلب اللامتناهي؛ لتظل أخلاق السطح منحصرة في المتناهي.**

وأما **المبدأ الأكبر الجامع للجهد النظري المبذول في الكتاب** فيتمثل في اعتباره **أن الربط بين الأخلاق والدين** هو «**أصل الأصول**»، **إنه المبدأ الموجه لمختلف المعايير المستخدمة في هدم أصول الحداثة وقواعدها.**

تقف المصادرات المذكورة موجهة **بمبدأ الجمع بين الأخلاق والدين وراء مختلف فصول الكتاب الفرعية المبنية بهدف إنجاز الاستدلال التمثيلي الهادف إلى تركيب نقد الكاتب للحداثة.** حيث يهتم في أغلبها **بمظاهر الحداثة** متوقفا بالدرجة الأولي على خمسة منها: «**العقلانية المجردة، سلطان القول، نمط المعرفة، النظام التقني، تجدد الهوية المنتظر.**

في موضوع دفاع الكاتب عن **وحدة الدين والأخلاق** يلح على تصور محدد للدين يتجاوز فيه البعد الشعائري. من أجل سلوك ديني تأتي الشعائر **وفق معانيها الخفية.**

أما الفصل المخصص **للعقلانية** فقد عاد فيه الباحث إلى **نقد العقلانية المجردة، مدافعا** عن **العقلانية المؤيَّدة** التي وضع لها شروطاً مخصوصة تميزها من **العقلانية المجردة والعقلانية المسددة.**

تسلم **العقلانية المؤيَّدة بعدم الفصل بين القول والفعل**، كما **تعتقد بعدم انفصال المعرفة بالله عن العلم بالأشياء.** وهي تؤمن كذلك «**بعدم انفكاك الزيادة في المعرفة عن الفائدة**»، **لكن بلوغ مرتبة العقلانية المؤيدة تجعل صاحبها قادراً على تلقى خطاب المصحف المطهر**، باعتبار أن **معانيه تتجاوز الرسوم؛ لأنها مودعة في المتخلق نفسه، وفي العالم من حوله.** وتجعله كذلك قادراً على **تحمل الرؤية التي**

Human Sciences Arabic 14 new 4/17/12 9:51 AM Page 344

وانتقال العمل من المجال التنويري الرباني، وهو مجال **التربية الخلقية** إلى مجال **التسييس، والتَّسيُّس** بدل «**التأنيس**» **القائم على السياسة الأخلاقية التي لا تربط التخلق بحيازة السلطة.**

يضاف إلى هذا الحصار الذاتي حصار ثان يتمثل في **العقلانية التجريدية** التي **تقدم النظر على العمل** ، وتكتفي في النظر **بالتجريد، بدل التوسل إلى المعرفة بالعقل المؤيد.**

إن السبيل الأمثل لرفع مختلف أشكال المحاصرة يكون **بالتوسل بالأساليب التنويرية والتحررية التي يترتب عليها تمام العمل وتحقيق الاكتفاء.** وهنا تلعب **الفلسفة الدينية الإسلامية دوراً أساسيا في بلورة متطلبات المرحلة**؛ حيث يستحضر الباحث اسم **محمد إقبال** كرائد إسلامي ومصلح ديني لم **تُسْتَوْعَب دعوته إلى التجدد الفكري على أساس فلسفة إسلامية متفهمة لمكاسب التطور العلمي الحديث.**

يبدو من سياق العرض السابق أن الكاتب يستحضر **سؤال الأخلاق بل أسئلة الأخلاق، لمواجهة قيم الحداثة الغربية ومظاهرها** . لكن سؤال الأخلاق يتحول في **ضميمة الكتاب** (الملحق) إلى نوع من **الدفاع عن التجارب الصوفية في المغرب العربي**، كما ينتهي إلى **نوع من الدفاع عن التخلق المسنود بالعقل المؤيَّد بالله**، ومعنى هذا أن **الكاتب يرادف التخلق بتجربة الإيمان العميق وما يمكن أن يترتب عليها من إدراك مؤيَّد وفعل مؤيَّد** ، وهو ما سنحاول **التفكير في حدوده ومحدوديته.**

يدعو طه عبد الرحمن إلي **الأخلاقية بوصفها مطابقة للإنسانية**، ويرفض الحداثة بمختلف تجلياتها؛ لأنها تستند إلى **العقل المجرد، العقل الوضعي التاريخي عقل المتناهي** غافلة عن **عقل اللاتناهي عقل القرب واليقين والطمأنينة. يقرن دعوته بالتخلق**، إنه يقرنها **بتجربة في الرياضة الدينية التخلقية التي لا تقبل**

Human Sciences Arabic 14 new 4/17/12 9:51 AM Page 345

الضلال المبين.

ينتقل الباحث في الفصل السادس من الحديث الفلسفي عن **العقل المؤيَّد والتخلق** إلى الحديث المخصوص عن **أركان الأخلاقية الإسلامية**، متحدثاً بلغة **الميثاق الأول و الأخلاقية الكونية**، ومستعملاً مفاهيم تنتمي إلي **اللغة الصوفية**، من قبيل «**شق الصدر**» و «**الأخلاق العميقة**»، و «**أخلاق التطهير والتجديد**»، و«**محسوسية القبلة ومعقولية التعبد**» ثم «**الأخلاق الحركية**». بل إنه يستعمل أثناء حديثه عن **أنماط العقل مراتب الآدمية و الألوهية.**

يعمل الباحث جاهداً ومجتهداً على بناء **فلسفة أخلاقية إسلامية بواسطة المفاهيم المذكورة، مستعيداً مسلماته الأساسية، مسلمة «لا إنسان بغير أخلاق» ومسلمة «لا أخلاق بغير دين»** لنصل معه في النهاية إلي **أن الأخلاق الإسلامية أخلاق كونية عميقة حركية** ، وذلك مقابل **الأخلاق المحلية السطحية والجمودية.**

ولأن الكاتب يعي دوره ومسعاه الرامي إلى **إسناد حركة اليقظة الإسلامية، حيث يكتب منتقداً خصمها الداعي إلى الحداثة**، فإنه ينظر إلى واقع الحال بوصفه واقع **حصار ومحاصرة**، فيخصص الفصل السابع من **كتابه** للتفكير في **كيفية مواجهة التحديات الفكرية المتولّدة بفعل سيادة الحضارة الحديثة.** وهو يَعُدُّ أن **المحاصرة المضروبة على الإسلام متعددة الأوجه والمظاهر، وهي محاصرة خارجية ترى في الإسلام «عملا إرهابيا وخطراً حضاريا»**؛ لأنه **وظف في مقاومة الغزو الاستعماري والمركزية الحضارية الغربية و محاصرة داخلية تتمثل في مواقف الدول السائدة من العودة إلى الإسلام؛ حيث تمارس مختلف أشكال التضييق على الحركات والجمعيات والمنظمات والجماعات الداعية إلى الرجوع إلى الإسلام.**

يضاف إلى المحاصرتين السابقتين الداخلية والخارجية إشارة الكاتب إلى ما يطلق عليه المحاصرة الذاتية البارزة في **وقوع بعض الدعاة في الاقتباس والإتباع**

Human Sciences Arabic 14 new 4/17/12 9:51 AM Page 346

التاريخ، ولعل طه عبد الرحمن يتفق معنا هنا، وخاصة وأنه يرفض **نزعات تسييس التخلق الروحي؛ لأنها تروم في نظره حيازة السلطة، سلطة الأبهة في الأرض في حين أن المنزع التخلقي العميق يُصَوِّبُ نظره نحو القرب؛ ليبلغ مقام التأييد ، بعد تخطيه لمراتب العقول الشائعة وامتلاكه في النهاية لطمأنينية التأييد**، فتُفْتَحُ أمامه **أبواب النور، أبواب البهاء والفناء ثم البقاء...**

في قراءة نقدية **للموروث الصوفي في نظام القيم الإسلامية** يقوم محمد عابد الجابري في الجزء الأخير من رباعية **نقد العقل العربي بمحاصرة المنزع الصوفي في الأخلاق الإسلامية، مبرراً محدوديته** ومحاولاً **كشف تناقضاته ومفارقاته** ، ويمكن إدراج الملاحظات التي أبداها في نهاية الباب الثالث من الكتاب المذكور **المعنون بـ «الموروث الصوفي، أخلاق الفناء ... و فناء الأخلاق!»** في باب **مواجهة الاختيار الصوفي، في التجربة الدينية الإسلامية والأخلاق الإسلامية في تاريخنا وفي حاضرنا.**

وإذا كان طه عبد الرحمن يمارس **نقداً خارجياً على مشروع الحداثة كما تبلور في الفكر المعاصر** فإن محمد عابد الجابري يرى أن العودة إلى هذه التجربة **يعني تزكية قيم الطاعة والتواكل وذلك بترك التدبير التاريخي ، ترك المصالح المرسلة للبشر العاملين في التاريخ** ، وهو الأمر الذي قامت النزعات **الإصلاحية السلفية من أجل مقاومته في مطلع عصر النهضة في المشرق والمغرب العربي** ، حيث دافع المصلحون المستنيرون لضرورة **ترك أخلاق العبودية الطرقية** ، من أجل **مواجهة مصيرهم التاريخي بالإقبال على الحياة الدنيا، وعلى العمل مع تحصين السعي في مناكب الأرض بأخلاق التاريخ.**

يعتبر الجابري أن المشروع الصوفي يبدأ بمقدمات محددة وينتهي إلى عكسها تماما، فالمقبل على التجربة الدينية الذاتية **يبدأ بالخوف؛ لينتهي إلى الرضا** ، إنه **ينطلق من الإحساس بالذنب؛ لينتهي أيضا إلي التشبع بمقام الرضا** ، ويذهب من

Human Sciences Arabic 14 new 4/17/12 9:51 AM Page 347

قيود التاريخ والحس والنسبية، بل ترنو إلى **التماهي مع اللامتناهي بهدف بلوغ مقام التأنسن. المتخلق والعمل بمقتضى العقل المؤيد.**

يعتمد في بناء دليله النقدي على مكاسب معرفية محددة لا جدال في انتمائها إلى معطيات **العقل المجرد والعقل الشرعي**، ويريد **بناء على تجربة ذاتية في الإدراك الوجداني المسنود ببواعث نفسية داخلية أن يوجه رسالة للإنسانية جمعاء في زمن مافتئ يتصارع مع ذاته وتاريخه وقيمه، من أجل تطويرها وتجاوزها وبناء بدائلها داخل التاريخ.**

فهل يدرك المفكر **علاقة دعوته بشروطها الواقعية؟** وهل التجربة **الذاتية المرهونة بمعطياتها النفسية والاجتماعية والثقافية الخاصة قابلة للنقل والتعلم؟** وهل نستطيع في **مجال الفكر المغربي مواجهة مشكلاتنا التاريخية الاجتماعية والفردية بالعلاجات المسنودة بالتأييد الروحي؟**

يمارس طه عبد الرحمن **نقداً خارجياً للحداثة**، ورغم احتياطاته البارزة في العبارة فإن نصه يتضمن عبارات تضع نقده بجوار منتقدي الحداثة الذين يتحدثون عن **جاهلية الحضارة المعاصرة وبهيميتها وماديتها، حضارة الحداثة والتقنية. أي إنه ينتقدها أحيانا بلغة أقرب إلى الفكر الدعوي التقليدي والمحافظ.** وهذه المسألة تبعده عن الطموح المعلن في نص «**العمل الديني وتجديد العقل**»، فلا يمكن تجديد العقل بمفاهيم من قبيل ماذكرنا، فقد تحصل **الرؤية الذاتية العجيبة.** ويحصل **الرضا بالحال عن الحال بعد نعيم التجربة وصفاء السريرة وبلوغ مقام التخلق العميق والجماليات العليا، لكن هذه الأمور تعد شأناً خاصاً**، وهي لا تصلح **لعلاج علل التاريخ وأزماته الاجتماعية الكبرى. إن علاج إشكالات التاريخ لا تكون في نظرنا إلا بالعقل المجرد، عقل التاريخ المسنود بتجارب البشر في التاريخ. أما لغة القرب وشق الصدر والإشارات اللطيفة والرؤية التي تُبْصِرُ دون أن تُبصَرَ وتصيب دون أن تُصاب فإنها لغة الشعر الجميل**، إنها لغة قد تساهم في **إغناء الوجدان والمخيلة، وقد تثري اللغة** ، لكنها لا يمكن أن **تساهم في تدبير وصناعة**

Human Sciences Arabic 14 new 4/17/12 9:51 AM Page 348

اليقظة الإسلامية، كما أعلن ذلك في مقدمته الكاشفة مقدمة كتابه «**العمل الديني وتجديد العقل**» إلا أن **اختياراته الفكرية وبرنامجه الدعوى التخلقي الزاهد في السلطة المتطلع إلى سلطة الرضا عن النفس** ، يدخل المتشبعين به في **متاهات ودروب نفسية شاقة** ، في حين أن مقتضيات الوضع الراهن في بلادنا سواء في المستوي السياسي أو المستوى الثقافي **تتطلب انخراطاً أكثر إيجابية في التاريخ**، من أجل **إعادة اكتشاف مكاسب الحداثة بنقدها من الداخل، بما يسمح بتطويرها ، لا بالتخلي عنها. أما النقد الخارجي المنجز في مصنف طه عبد الرحمن الأخير** فإنه يطرح أسئلة عديدة نكتفي منها بسؤال واحد:

هل تنفع مفاهيم التجربة الصوفية في نقد ثقافة التاريخ وتجارب التاريخ ؟

هذا هو الإشكال الأعظم الذي تطرحه في نظرنا أعمال طه عبد الرحمن.

Human Sciences Arabic 14 new 4/17/12 9:51 AM Page 349

عدم اليقين، أي من الركون إلى نتائج «**العقل المجرد**» بلغة طه عبد الرحمن، لينتهي **إلى الطمأنينة** ، وهو يبدأ **رحلته الفردية في اتجاه الطريقة** ؛ ليدافع في النهاية عن **كونية المشروع الصوفي** ، بل إنه يتجاوز **العقل المسدد بالشعائر والرسوم** لينتهي إلى **الانغلاق في طقوس الطريقة ومراسيمها.**

وفي مستوى آخر من التحليل ، يبدو أن المنخرطين في **التجربة الروحية الإيمانية والتخلقية** ينطلقون من **مبدأ التمرد على السلطة؛ لينتهي بهم المقام إلى ممارسة السلطة** داخل **مراتب الطريقة وتراتبيتها**، ومعنى هذا أن كل **المعطيات النفسية المرتبطة بالمنزع الصوفي** تبدأ بحال معين؛ لتنتهي إلى عكسه ؛ لكن أخطر مافيها أنها **تتبني مبدأ ترك التدبير التاريخي والمجتمعي** ؛ لتنخرط في **أجواء تدبير من نوع آخر**، تدبير لا يكتفي **بسياسة الفرد لذاته داخل صيرورة التخلق الروحي**، بل إنه ينتهي **إلى أخلاق اللاعمل**، وهو الأمر الذي **يعبر عن نوع من الهروب من المسئولية التاريخية الموكولة إلى الإنسان.** عندما نقابل بين الموقف الذي يعبر عنه كتاب عنه كتاب «**سؤال الأخلاق**» المعد من أجل المساهمة في **نقد أصول الحداثة الغربية** ، وبعض نتائج **دراسة الجابري النقدية لنظام القيم في الثقافة العربية الإسلامية نكتشف المفارقة بين توجهين في الفكر لا يلتقيان** ، توجه يروم **مواجهة التاريخ والمجتمع بالتفاؤل وبالعمل من أجل المستقبل** ، وتوجه يتوخي **تربية روحية تخلقية ترتفع بالإنسان من العقلانية إلى الأخلاقية، ومن الأخلاقية إلى الروحية التخلقية القائمة على تجربة في الرياضة الدينية الفردية الهادفة إلى تعميم نزعة روحية ترى فيها الخلاص المطلق من بهيمية الحداثة الغربية وتوابعها.**

نتبين مما سبق أن دعاوى طه عبد الرحمن تعود بالفكر العربي الإسلامي **إلى لحظة سابقة على زمن تشكل برامج الإصلاح الديني كما تبلورت في فكرنا المعاصر**، صحيح أن الرجل يجتهد؛ **ليعد قاعدة إسناد فكري داعمة ومعززة لحركات**